قضية اليوم
الثورة
Thu 6 May 2004 .. 17/3/1425، No (14421)

لة يهدرها والتهريب!!

- تبـاع للخـارج بأثمـان بخـسـة .. وتعـود لنشـتـريهـا بأغلى الأسـعـار
- ٦٢٤ مليوناً وسبعمائة ألف ريال صادرات الخردة عام ٢٠٠٢م و٣٩٠ مليوناً عام ٢٠٠٣م
- قـرار منع التـصـدير يفـتح البـاب للاسـتـثـمـار المحلي والقطاع الخـاص مـدعـو

ورش تقوم بتقطيعها وفرزها .. وصغار السن يجمعونها

□ أفران مصغرة تستخدم للصهر

توجهات الحكومة

في كثير من الدول تجارة الخردة لا تقل أهميتها عن تجارة البترول، وقد صدرت توجيهات عليا بإعادة تصنيع الخردة بدلاً من بيعها بثمن بخس وزهيد.. هذه التوجيهات أعطت نافذة أمل لإقامة مشروع لصهر الحديد والنحاس والاستفادة منهما محلياً في البناء والعمران بين أحد المستثمرين اليمنيين والشركات الصينية والتي جاءت بعد الزيارة الأخيرة للأخ رئيس الوزراء الى جمهورية الصين الشعبية.

الدكتور/ خالد راجح شيخ - وزير الصناعة والتجارة يقول:

- خـردة الحـديد والنحـاس ثروة وطنيـة قـوميـة تهـتم بهـا الدول الصناعية المهتمة بالصناعة، وخاصة فيما يتعلق بصهر الحديد واعادة تصنيعه.

مـسـتطرداً بأن الوزارة في اطار تنفيذ توجهات القيادة السياسية الداعية الى الاستفادة من الخردة تقوم بدعوة القطاع الخاص للاستثمار في هذه الصناعة الوطنية بإقامة المصانع التي تناط بها مهمة صهر الخردة واعادة تصنيعها.. وقال بأن هناك مؤسسة أو شركة استثمارية تقوم بصهر الخردة واعادة تصنيعها وتسعى جاهدة الى التوسع في هذا المجال.

وأضاف: هذه الشركة أو المؤسسة أسفرت مساعيها مؤخراً أثناء زيارة الأخ رئيس الوزراء الى جمهورية الصين الشعبية بتوقيع اتفاق أولي بين هذه المؤسسة الخاصة واحدى الشركات الصينية لاقامة مشروع لصهر الخردة.

صناعات استراتيجية

تعتبر صناعة الحديد والصلب من الصناعات المهمة التي تقاس بها درجة التقدم والنمو الصناعي للدول وذلك لارتباط العديد من الصناعات الأخرى بها.. حيث تستخدم منتجاتها في تغذية تلك الصناعات بالاضافة الى مساهمتها في تطوير المواد الصناعية الجديدة.

والمعادن عامة بما فيها خردة الحديد والنحاس خاصة احتلت بين الثروات القومية والوطنية مركزاً هاماً ذا عوائد رافدة للاقتصاد وأسواق العمل المحلية.. ورغبة في الالمام بالمزيد من التفاصيل عن الأهمية الاقتصادية للثروات المعدنية وبالذات خردة الحديد والنحاس على الصعيد المحلي.. نعرج قليلاً على الاقتصاد ونقرأ معاً ما قاله الدكتور/ عبدالسلام حجر - أستاذ علم الاقتصاد بجامعة صنعاء:

- صناعة الحديد تعتبر من الصناعات الواعدة في بلادنا لأنها تعتمد على استهلاك كبير ومتزايد.. وفي نفس الوقت التربة في بلادنا خام، وبالتالي فإن تجميع الخردة حديد، نحاس، ألمنيوم تمثل صناعة مهمة في الاسهام في توليد قيمة مضافة في قطاع الصناعة.. كما أن عملية التجميع والتحضير تشغل عدداً من العمال، وبالتالي فإنها تسهم في حل مشكلة البطالة ولو بصورة متواضعة.. مشيراً الى أن تطوير هذه الصناعة ستشكل مورداً مالياً مهماً في المستقبل لخزينة الدولة.

آراء اقتصادية

ويذهب باحثون اقتصاديون الى أن تصدير خردة الحديد كمواد خام يؤثر بصورة كبيرة على اقتصاد البلد، وذلك لأن الوطن سيستورد كمنتجات بعشرات الأضعاف التي يتكبد الوطن خسارة عند استيراد كمية كبيرة مماثلة من الخارج.. وكان المفترض أن تتهيأ الفرص الملائمة لاستغلال خردة الحديد واعادة تصنيعها ليستفاد منها محلياً في البناء والتعمير.

لمحة تاريخية

شكلت المعادن ومنذ العصور القديمة مصدراً رئيسياً للاعتماد والاكتفاء الذاتيين عليها في التصنيع وحصد المال عند المجتمعات الغابرة والحاضرة.

بالتعريج على خلايا الذاكرة للاطلاع على تاريخ المعادن بما فيها الحديد والنحاس واستخداماتها والأهمية التي كانت تحتلها في ثقافة السلف عبر آلاف السنين.. نجد أن صناعة الحديد النحاس اعتمد عليها الناس منذ القدم.. فمنذ القرون الوسطى ظل تحضير الحديد كما هو.. ولقد كانت طريقة الصنع تتم باستبدال طبقات من الخام والفحم، يتم تسخينها للحصول على كتلة من الخام المنصهر والتي تكون ضرورية للقطع، بينما يسخن لكي تتم ازالة الشوائب، ولذلك يتم الحصول على الحديد الخام الذي يكون جاهزاً للاستخدام.

وقد اضطرت مدن قديمة كثيرة في ذلك الوقت الى استيراد قضبان الحديد والفولاذ الجاهزة لتصنيعها في معاملها الصغيرة الخاصة بصناعة السيوف والرماح والعُدد الحربية والمنزلية الأخرى مع ارتفاع تكاليف الاستيراد بسبب عدم قدرة هذه المدن على اقامة مصانع للتعدين في أراضيها.. وهناك حكاية طريفة لها صلة بهذا الموضوع ذكرها «ابن العماد الحنبلي» في كتابه «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» فقد طلب الهجريون عام ٣٥٣هـ من سيف الدولة الحمداني أمير حلب أن يمدهم بما يستطيع من الحديد الفائض عن حاجته.. ولأن الأمير الحمداني لم يكن لديه مصنع للتعدين في مملكته فيرسل قافلة محملة بقضبان الحديد والفولاذ.. ولأنه أيضاً لا يستطيع أن يجمع سيوف رجاله وخوذهم الحربية ودروعهم ليبعثها الى أصدقائه.. وهو الذي يحمي حدود الدولة الاسلامية من غزوات الروم المستمرة فقد اضطر الى خلع أبواب مدينة الرقة، وجمع الحديد من كل مكان فيها، حتى فوهات المجاري فيبعثها اليهم بعد اعادة تصنيعها في ذلك الوقت.. فأين نحن من هؤلاء..؟؟!!

□ خردة الحديد بعد صهرها

١٠ - ١٥ كيلوجراماً.. وبعد ترحيلها الى أفران التسخين يعاد تذويب الحديد في سبائك خاصة لتصب في قوالب تعطيه أشكاله النهائية مثل الأنابيب وغيره، ومن ثم تخضع هذه القوالب الى عمليات «الدرفلة» وذلك في مرحلتين: الأولى مرحلة الدرفلة الأبتدائية التي تحول القوالب الى كتل وسبائك، والثانية مرحلة الدرفلة النهائية حيث تحول الكتل والسبائك الى قضبان وأسياخ تتخذ زوايا وأشكالاً خاصة أخرى وأسياخ حديد للبناء بطول ٤ - ٢٨م وبعد ذلك تخرج حديد بناء بمقاسات ١٠ملم، ١٢ملم ١٤ملم، ١٦ملم، وهذه أكثر المقاسات المطلوبة في السوق وعند ذلك تكون المقاسات جاهزة وقابلة للبيع.

التشجيع مطلب رئيسي

ماذا بعد أن يطلق على مهربي الخردة الى خارج الوطن في اطار المتاجرة بها صفة خيانة الوطن؟! ثم ماذا بعد أن توصف عملية بيعها للخارج بتدمير الاقتصاد الوطني..؟!

ذلك كله يعني وجوب تهيئة الأجواء واتخاذ التدابير اللازمة لتشجيع الاستثمار المحلي بإنشاء مصانع وشركات لصهر الحديد واعادة تصنيعه تلعب دوراً كبيراً في الحفاظ على هذا المصدر والمورد وتحويله الى شريان يمد الاقتصاد الوطني بالحيوية.

الشركة اليمنية - الصينية لصناعة الحديد والصلب هي الوحيدة التي تجاوبت معنا وتمكنا من معرفة أوضاعها، ورغم أنها الوحيدة إلا أن مسئولها الأول قاسم المشدلي يشكو من صعوبات كثيرة يواجهها، وبالذات من تعامل المؤسسة العامة للكهرباء لأن المصنع الخاص بالصهر يعمل بالكهرباء وتخيل - حسب قوله - الفرن الخاصة بالصهر مليء بما لا يقل عن (٥٠٠) طن حديد مصهور.. طبعاً تلزمه درجة حرارة معينة يصل اليها، وفجأة ومن دون سابق انذار تفصل الكهرباء مسببة بذلك تجميد الحديد في الداخل مما نقوم بعملية التكسير.. وتخسر الشركة نتيجة ذلك - حسب قوله - ثلاثين ألف دولار.

ويقول: الطن الحديد الواحد منتوجه يكلف كهرباء بحدود (٢٥٠٠) كيلو وات مضروبة في (١٧) ريالاً للفولت الواحد.

وقال بأن سعر الكهرباء غير مشجع على اقامة مثل هذه المشاريع.. مبيناً أنها تسببت في العام ٩٨م في عرقلة توسع المشروع الأمر الذي جعل المستثمر الأجنبي يوقف المشروع لأنها جاءت بفواتير خيالية تزيد عن قيمة المشروع.